لنه من يعش منكم بعدي سيرى ارتلا ا كثيرا، عليكم بسانتي وسانة الخلفاء المهديين الرا دين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، لـ كل محدثة بدعة وكل بدعاااااااااااة ضاااااااااااالالة) (رواه أباااااااااااو داود عاااااااااااان العرباااااااااااا باااااااااااان ساااااااااااارية) . ومن رلال هومهم المعوجة لقيم الدين ومسألة القدر والحرية، أـ يلقاوا بالتبعاة علاى القادر وعلاى إرادو الله لناا علاك باااااااااااالتخلع والعجاااااااااااز، يتايقن أناه بالإمكاـ دائما أ ضل مما كاـ، وأـ السبيل إلى علك هو ي التعرف علاى الإمكاناات ومحااولات حسان تساخيرها وسبل تطويرها، ومعر ة الأهداف التي يمكن تحقيقها من رلال هذه الإمكانات، والاجتهااد والفاعلياة، والضاخ الإيمااني لمواقاع العمال، وعادم العجاز والساقو والقباول باااااااااااااااااالأدنى، وانهادام معايير التقويم والنقد والمراجعة، و رع عارات مضللة وإلباسها لبوس الدين بأنه علينا أـ نعمل وليل علينا إدراك النتائج، والنظر إلى تلك المقولة الخطيرو بل لاق، إع من غير المقبول رعا وعقلا وواقعاا أـ تكاوـ حركة الإنساـ عابثة وغير قاصدو، وأـ يكوـ سيره غير موصل، ويازرل التفااع يخارا لاه الشاعيرا وهكاذا بهاذا الفهام المعاااااااوا للتاااااااادين، وتنخاااااااارم العدالاااااااةااااااي الكاااااااوـ . الرسول صلى الله عليه وسلم لام يشارل علاك ولم يمارسه، لم يفهموا علاك الفهام، وإنماا كاانوا دائماا يفتشاوـ عان جواناب القصاور وأسباب التقصير، وآيات القرآـ والبياـ النبوي وتطبيقات السايرو القاصادو كلهاا، ولعل قوله تعالى اي أعقااب أكبر هزيمة مني بها المسلموـ ي عصر القدوو (ي أحد) (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليهاا قلاتم أناى هذا قل هو من عند أنفسكم) (آل عمراـ: ،) 165أحكم جواب على أـ الإلقاء بالتبعة علاى القادر أو علاى إرادو الله، أو على الأسباب الخارجية لصناعة المبررات للتخلع والسقو وضلال الساعي، لاوـ مان التادين المغشاو والفهااااااااااام المعااااااااااااوا لقضااااااااااااية القااااااااااادر والحرياااااااااااة والإرادواااااااااااي الإساااااااااااالام . ويكفي أـ نقول: بأـ قيم القرآـ الكريم والسنة النبوية، أكدت على ربط النتائج بالمقدمات والأساباب بالمسابيات، ومنحتها من الدقة والصرامة أقدارا أ به ما تكوـ بالمعادلات الرياضية الصارمة، وساوف نقتصار هناا علاى إياراد بعااض النمااعا،)10- 5 ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من أحب أـ يبسط له ي ر قه، ويقول: (من يسر على معسر، يسر الله عليه ي الدنيا والآرارو) (رواه ابان ماجاه مان حدياااث أباي هريارو) . ما يمنحه الاجتهادي المقاصدي أو الثقا ة المقاصدية من نقلاة منهجية وأنظمة معر ية ي المجاال التربااوي أو بناااء العملياة التربوياة والتعليمياة، التحول من عملياة التلقاين والتلقاي والقباول والتاوارث الاجتماااعي للتقليد، إلى عملية التفكير والفاعلية والمناقشة والفحص والارتبار والمراجعة والاستدلال والاستقراء والاستنتاا، تمتلك معايير القبول ومعايير الر ض، وبذلك يكوـ العطاء التربوي والتعليمي من أبر ما يميز نظرية المقاصد أو الاجتهاد المقاصدي، حيث ينقل الفارد مان العطالاة إلاى الفاعلياة ويمانح للعقال دليال التفكيار، والسير بالناس إلى تحقيق مصالحهم وسعادتهم ي المعا ، وتوجيه ساعيهم إلاى تحقياااااق الهااااادف الكبيااااار مااااان العمااااال الصااااااالح للفااااااو بالجناااااة، كما أـ الترتيب التوقيفي لآيات وسور القرآـ الكريم على غير أ منة النزول، له مان المقاصاد والحكام التربوياة اي كيفية التعامل مع المنهج القرآني والتعا ي مع الواقع البشري، ما لا يخفى على كل عي نظر وعقل، رغم تباعد وتباين أ مناة نزولهاا، يمانح مسااحات هائلاة مان المروناة والتحارك الطلياق، والتعامل مع المنهج بكل محطاته ومراحله حسب الاستطاعات المتو رو والمقاصد الملائمة لكل حالاة، ولكاااااال حالاااااة مااااااا ينااساااااابها مااااااان الأحكااااااام والاجتهااااااد . وبالتالي لابد أـ تتوا ق المقاصاد والأهداف المرجوو مع الإمكانات، تنفتح بذلك أو بهذا الترتيب التوقيفي مجالات واسعة للاجتهاد لم تكن لتتحقق لو كاـ الترتيب مقولبا حسب أ منة النزول . القيم الإسلامية ي الكتااب والسانة والفقاه التطبيقاي اي السايرو، يشكلاـ الأنموعا الأكمل لكل أصول الحالات التي سوف تمر بها البشرية، والاجتهاد هو القدرو علاى تقادير موقاع التأسي والاقتداء من مسيرو هذا الأنموعا، وعلى الرغم من الأهمية التي يمنحها الاجتهاد المقاصدي لبناء العقال النضايج، وتحقياق مقاصاد الادين، وتقويم مسالك الناس بقيم الشرل، والسير بالمجتمع نحو غاياته، الـ هاذا التوجاه الاجتهاادي لام يتحقاق بالبعاد المطلاااااوباااااي مجاااااال الكساااااب الإساااااالامي العلماااااي والعملااااااي علااااااى حااااااد ساااااواء . وهنا لابد من التنبه إلى بعض المخا ر التي قد تصاحب الاجتهااد المقاصادي، علاك أـ قضاية المقاصاد أو التوساع بالرؤية والاجتهاد المقاصدي دوـ ضوابط منهجية وثوابت رعية، يمكن أـ تشكل منزلقا رطيرا ينتهي بصاحبه إلى التحلل من أحكام الشريعة، أو تعطيل أحكامها باسم المصالح، توقع الأحكاام الشارعية تاارو باسام الضارورو، وتاارو باسم تحقيق المصلحة، وتارو تحت عنواـ النزول إلى تطبيق روع الشاريعة لتحقياق المصالحة، ويبدأ الاجتهاد من رارا النصوص، ومن ثم يبر التفساير المتعساع للنصاوص من هذا الاجتهاد الخارجي، وكانت الادليل والسبيل لبناء الاجتهاد المقاصدي، إع بها تتحول لتصبح هي العقبة أمام تحقيق المصالح، واساتقلاله بتقدير المصالح والمفاسد، و ي تقديري أـ التعسع ي الاجتهاد المقاصدي أو غير المقاصدي، لا يجاو أـ تقود إلى إلغاء الاجتهاد بحال من

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

الأحوال أو إلى إغلاق باب الاجتهاد، علك أـ التطبيق الخا ئ للوسيلة لا يجو أـ يلغي الوسيلة ويوصد الأبواب، تح الباب والممارسة حتى لو كانت تحتمال الخطاأ والصاواب، ومن الطبيعي أـ يجري الخطأ والصواب على الإنساـ، هاي المعاايير الضاابطة والموجهاة والإ ار المرجعي للمسيرو، بحيث يصير الخطأ هاو أحاد الأدلاة والموجهاات إلاى الصاواب . هو الذي سوف يمدي إلى النمو وحصحصة الحق، حتى يرث الله الأر ومن عليها الما أـ هناك اوارق ردياة اي المواهاب والقابلياات، ومساااااااحات متفاوتاااااااة اااااااي الكساااااااب المعر اااااااي، والتحصاااااااايل العلماااااااي بشاااااااكل عاااااااام . ويبقى باب الاجتهاد المقاصدي مطلوبا ومهما ومفتوحا الما كانت حركة المجتمعات ي تطور ونمو وامتداد، وعلى الأرص الاجتهاد المقاصدي، هو دليل رلود هذا الدين، لغلاقه بحجة التعسع ي الاجتهااد وعادم وجود الممهل، والحكم العملي بعدم صلاحيته لكل ماـ ومكاـ، وهو حجر علاى ضل الله تعالى، الأمر الذي يقتضي إيجاد الممهلين لحملها والامتداد بها، ولا ك أـ الإمام الشا بي رحماه الله ، هاو الاذي أصال للاجتهااد المقاصادي اي كتاباه: (الموا قاات) ، وإـ كاـ الإمام المجدد ابان تيمياة رحماه الله هاو أحاد رواد أو بناءو الاجتهاد المقاصدي، لأـ تطبيق بعض الاجتهادات الفقهية النظرية المجردو السائدو اي عصاره، بعيادا عان واقاع الناس، وتعار مع مقصد الشارل ي بناء الأسرو والمجتماع، بحياث كانات هناك جاوو تتسع بين بعض اجتهادات الفقهاء وقضايا المجتمع ومصالح العباد، إلى درجة يمكن أـ نقول معها: إـ اجتهاد الإمام ابن تيمية هو ي الحقيقة اجتهاد مقاصدي، وإـ استقراء المقاصد أو (نظرية المقاصد) عند يخ الإسلام يحتااا إلاااى باااحثين لإغنااااء الرؤيااااة الاجتهادياااة بأصااااول قهيااااة مقاصااااادية علااااى غاياااة مااااان الأهمياااة . ولئن كاـ الإمام الشا بي رحمه الله استطال، نتيجة لاستقراء تعاليم الشريعة ي المجالات المتعددو، أـ ينتهاي إلى تحديد المقاصد بحماية الكلياات الخمال والضارورات الخمال، لـ علك لا يعدو الله ـ يكوـ اجتهادا. ويبقى الباب مفتوحا لمزيد من الاجتهاد والاكتشاف لآ اق أررى ي المقاصد، ي ضوء التطورات الاجتماعية وضمور أو غياب بعض المعاني، أو على الأقل محاولة إعادو قراءو هذه المقاصد ي ضوء المصطلحات والمفهوماات الجديادو، على المساتوى العاالمي ـ وماا جاءت الشاريعة إلا لإلحااق الرحماة بالعاااالمين ـ كمساااائل التنمياااة، يعتبر محاولة جاادو لإعاادو ارع موضاول الاجتهااد المقاصادي، وإـ كاـ هاذا الملاع لام يغلاق تماماا، إلا أـ الساحة الإسالامية بحاجاة مستمرو إلى هذه الرؤية المقاصدية، علاك أـ بناء العقلياة المقاصدية تخلص العمل الإسلامي من العشوائية والارتجاال وعادم الإ ادو مان التجاارب، والتعارف علاى ماوا ن الخلل، كما تحمي العااملين مان الإحباا واليأس، الاذي يجياءئ ثمارو لاراتلا الأماني بالإمكاناات، يامدي إلاى مجا اااااااااااات، كناااااااااااا وماااااااااااا نااااااااااااازال نااااااااااااد ع تجاهااااااااااا الأثمااااااااااااـ الباهظااااااااااااة . قاد لا تتوقاع عناد حادود الاساتعرا التااريخي لمسايرو الاجتهااد المقاصادي، بحياث يمانح استشراف هذا التاريخ قدرا مهما من رؤية المساتقبل واستشارا ه، للامتاداد بخلاود هاذا الادين، وبساط تعاليماه الإنسااااااااااااا

العلم وأرباب الاجتهاد أ ـ يتصدوا لمتطلبات هذه القضية ي ضوء معطيات الواقع المعاصر، على و ق منهجية تراعي التوسط ي الأرذ بالمصالح، التي لم يانص أو يجماع عليهاا، أو التاي يتعاين ترجيحهاا وتغلياب بعاض معانيهاااا وماااادلولاتها، بساااببب كونهاااا ظنياااة واحتماليااة لاااام تساااتقر علااى معنااى معااين وماااادلول واحااااد . وراصة عندما كنت البا بحاامع الزيتوناة لماا انعقد ملتقى الشيخ محمد الطاهر بن عا ور رحمه الله ي سنة 1985م(، ماااان المحااااور المهماااااة التااااي حظياااات بنصاااايب وا اااار ماااان النقااااا والتعلياااق . لذلك قررت بعو ـ الله تعالى رو هذا الموضول و ق منهجية، الغر منها: بيا ـ حقيقة المقاصد الشرعية ومكانتها ي الاجتهاد، دو ـ أ ـ نعدها دليلا مساتقلا عان الأدلة التشريعية كما رأى علك بعض المفكرين والباحثين، الأوائل رحمهم الله تعالى لم يتركوا للأوارر سوى بعض نواحي التكميل والتتميم والتعليق، وكال ماا اي الأمار أنناي أضفت بعض الشيء اليسير على مستوى التجمياع والترتياب والاربط باالواقع المعاصار، وتقرير بعض المعالم العامة التي قد يستنير بها أهل الاجتهاد ي التصادي لأحاوال العصااااااا

سبيل سوى اعتماد الاجتهاد الجماعي، و ي رتام هذه الدراسة أرجو من الله أ ـ يغفر لي ماا وقعات ياه مان لال ورطاأ، وأ ـ يهاديني إلاى ريار الأقاوال والأعمال، وأ ـ يدرر لي هذا الجهد اي ماوا ين أعماالي وساجل حساناتي، وأ ـ ينفاع باه عماوم القاراء والطالاب والدارسين، كا ـ قدامى العلماء يعبرو ـ عن كلمة (مقاصد الشريعة) بتعبيرات مختلفة وكلمات كثيرو، لذلك لم يبر على مستوى البحوث والدراسات الشرعية والأصولية تعريع محدد ومفهوم دقيق للمقاصد يحظى بالقبول والاتفاق من قبل كا ة العلماء أو أغلابهم، دو ـ أ ـ يولوهاا حظهاااااااااا ماااااااااان التاااااااااادوين، تعريفاااااااااا وتمثااااااااااايلا وتأصااااااااااايلا وغياااااااااار علاااااااااك . أما المعاصرو ـ قد عكروا تعريفات تتقارب ي جملتها من حيث الدلالة على معنى المقاصد ومسماها، ومن حياث بياااااااا ـ بعااااااااض متعلقاتهاااااااا علاااااااى نحااااااو أمثلتهاااااااا وأنواعهاااااااا وغياااااااار علاااااااك . ويمكن أ ـ نحصر أغلب التعبيرات والاستعمالات لكلمة المقاصد التي استخدمها العلماء قديما وحديثا ليعنوا بها مراد الشارل ومقصود الوحي ومصالح الخلق، وليسهموا بها ي تكوين مادو هذا الفن الجليال، وصاياغة نظريتاه العاماة وبنائااااااااااا